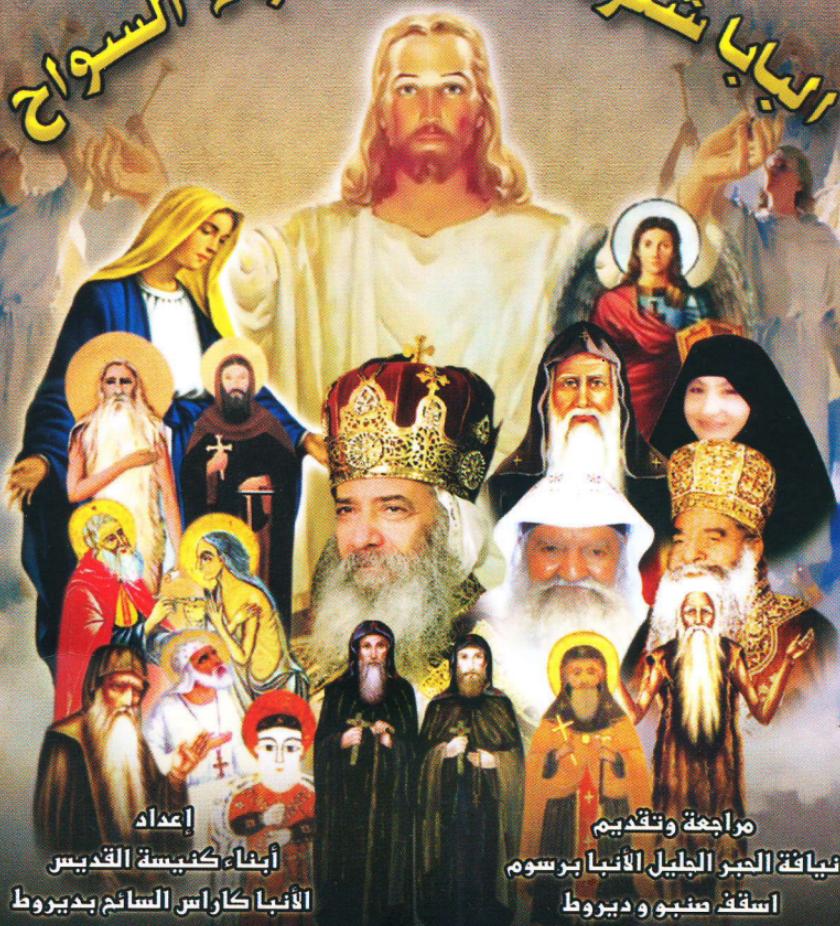


إباضية صنيو ودير وط للأقباط الأرثوذكسيين
دير وكنيسة الأنبا كاراس السواح بـ بيروت

ربنا شنودة حبيب الآباء السواح



إعداد

أباء كنيسة القديسين
الأنبا كاراس السائح بـ بيروت

مراجعة وتقديم

نباتة العبر الطليل الأنبا برسوم
اسقف صنيو وـ بيروت

سلسلة الأنبا كاراس السائح وعمل الله مع أبنائه (جزء خاص)



شروحات عن الآباء السواح كما توصفهم تما ف أيرينى

الآباء السواح



ببقو على درجة روحانية عالية. وكل واحد في حاله وله عمله ومفيش حد منهم بينشغل بغierre. وهم بيحسوا بنا وإننا عايشين بصلواتهم.. والسواح يتواجدوا باستمرار في الأماكن إلى فيها محبة.

صلواتهم

يصلوا صلوات السواعي في أوقاتها.. كل واحد منهم يصلى التسبحة بمفرده؛ ولا يحبوا يعملوها مع بعض.

بيكونوا متفقين.. كل مكان فيه كنيسة صغيرة فيها باب واطى وحوش كبير وفيها أيقونات أخرى.. تصلى فيها المجموعة مرة واحدة كل أسبوع يوم الأحد.. لكن بيجتمعوا في أسبوع الآلام والأعياد في الكنيسة الكبيرة عند القديس العظيم الأنبا أنطونيوس. يصلوا ويتناولوا ويقدعوا مع بعض يتكلموا عن ربنا وبغدين يتوزعوا.. كل الآباء القديسين وصلوا إزاي للقداسة؟.. تعبوا جاهدوا.. كان فيه حروب كتير في حياتهم وكانوا يتأنوا كتير، لكن كانوا يتشددوا ويزدادوا قوة بالصلة..

«الإنسان لما يحب ربنا من كل قلبه ويصلى بعمق روحانية، فالروح تيقن قوية جداً وتغلب على الجسد».

الصلة: هي كل شيء في حياتنا، وبقوة ربنا وبالصلة نستطيع كل شيء.. فعلاً بنقرأ الكتاب علشان نقدر نصل.. طبعاً القراءة جمع العقل وتعطينا استعداد وتأهب، لكن لما نقدر مع ربنا فلا الصلاة بانسحاق، والصلة تعطى إتضاع وفرح وسلام.. أحياناً ربنا يعطينا عطايا مانستاهلهاش، يعطيانا علشان يشجعنا ويجدبنا لمحبته ويعرفنا بذاته.. كتير من أولاد ربنا نالوا قوة إلهية عن طريق الصلاة..





فيarity كلنا ننتهز أى فرصة نقدر نصلى فيها.. مين يقعد مع ربنا وماينبسطش؟!.. مين يقعد معاه ومايفرحش مهما كان؟! ممكن نصلى وإحنا فى شفينا.. نتكلم مع ربنا ده صلاة.. بيقى لما نيجى نقف نصلى صلواتنا بالزامير.. تبقى بعمق واتضاع وانسحاق ومحبة كبيرة.. كل واحد اختبر حالات النعمة إلللى ربنا بيعطيها له..

الصلاه محدث يقدر يعلمها للثانى، دى حاجة تتحس.. لما نقعد مع ربنا ونتعامل معاه من أعماقنا، حنستفيد ونتعلم الصلاه.. وهو ربنا نفسه يعلمنا الصلاه.. ويعزينا فى كل مناسبة ويرد علينا وبعلمنا إزاى نناجيه فى آلامنا.. وفي كل مرة نقدر فيها مع ربنا نطلع بخبرة جديدة.. الواحد لما يصلى، يحاول يتأمل فى الكلام إلللى بيقوله.. الواحد ساعات.. خصوصاً وهو بيصلى إرجالى - مكن يلاقى نفسه بيقول كلام غير إلللى بيفكر فيه.. لأن ربنا نفسه بيعلمه الصلاه.. لو الواحد شاعر بمل أو ضجر ومالوش نفس يصلى وقال أنام واستريح ولو خمس دقايق، حينام على طول ومش حيصلى لأن الشيطان بيكسانا؛ لكن مكن نقول ترتيلة أو لحن أو نقرأ إصلاح نعمل بيهم استعداد للصلاة ونشجع نفسنا.. ونقول:

« يا سبت يا عدرا قوينى علشان أتكلم مع ابنك الحبيب.. خلينى أقدر أصلى.. أقول له: يارب ساعدنى.. نلاقى على طول ربنا إستجاب ويقول: «تعالوا إنتم حتطلعوا بحبرة حلوة جديدة»

التعزيات ماجبيش إلا بالتعب.. نتعب.. نصبر.. نتحمل.. تيجى التعزية وتنسىنا التعب والألم.. وحياة القديسين كانت صبر وجهاد وألام.. وتعزيات لأن التعزيات هى إلللى بتتشجعهم على المشي فى الطريق، مش شرط نشوف إعلان.. كفاية لما الواحد يصلى بدمع وانسحاق، بيحس بفرح وسلام جواه.. مش دى تعزية؟ طبعاً تعزية كبيرة..



والكتاب المقدس بيقول :

«بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (أع: ٢٢: ١٤)
 عموماً الواحد لما يجيء يبدأ يصلى ويبقى مثل قادر يصلى. يغصب نفسه ويقول لربنا: أنا مش عاوز غيرك.. إنت إلهي بتعزبني ويتفرّح قلبي. ويفضل يكلم ربنا. يلاقي ربنا أعطاه نعمة من عنده يصلى بيه.

أنا حاكم لكم حاجة بسيطة من خبراتي:

في يوم دخلت قلاليتي بعد مشكلة وشد وخلاف مع بعض المهندسين اللي بيخدمونا في كرير.. كنت في ضيق شديد. فقعدت أصلني وأقول له: يا رب أنا عايزه خلاص نفسي.. أنا إيه إلهي استفدتني.. أنا مش مكن أدخل السماء، وحياتي وأبدتي ح أفقدها.. وصعبت على نفسى فبكى بشدة.

فلاقيت نفسى ماشية في صحراء وشفت باب دير أثري.. دخلت لقيت باب كنيسة أثرية كلها أيقونات أثرية وفيها روحانية عجيبة وعميقة وكلها رهبان. فيهم ثلاثة أو أربع راهبات منهم أمينا عزيزة وكان شكلها في سن صغير عن العمر إلى تنيحت فيه.

كنت طول القدس متاثرة ولسنه متضايقه وبأفكر أتناول ولا لا.

فجاءت لي أمينا عزيزة عند التناول وطبببت على وقالت لي:

«ربنا يسوع المسيح بيقولك إننا ولوك..»

قلت لها: صحيح يا أمينا عزيزة وأنا لسه زعلانه..

قالت لي: خلاص. الزعل ده حيروه. بس لما تزعلي ما تبقيش تنترفزي وقولي كل إلهي إنت عايزاه من غير نرفزة.. وكمان زعلك ده مش علشان مصلحة الدير.

انتاولت واتعزيت جدا.. والعجب إن الآباء الرهبان إلهي كانوا حاضرين القدس كان فيهم أحباب. وربنا أعطانا إن كل واحد يسمع القدس بلغته.. وبعد القدس كل الرهبان إنصرفوا وجاءت لي أمينا عزيزة فسألتها: المكان ده فين؟ في الأرض ولا في السماء؟



قالت: «ده دير رهبان على الأرض. لكن مش في مصر.. والرهبان دول منهم من الأرض ومنهم من السماء.. والراهبات دول من السماء وكلهم كان عندهم نقاوة كبيرة جداً..»

سألتها: «طيب إيه إللي جاب السماء على الأرض؟»

قالت لي: «لما بنروح السماء. بياخدونا نزور كل مكان فيها.. نزور الست العدرا ونشوف مجدها.. ونزور الشهيدة دميانة وكل أبائنا وأمهاتنا الشهداء والقديسين.. فأنا يدوبك مخلصة زيارة السماء كلها. بعد كده بيفرجونا على كل مكان مقدس في الأرض إحنا ماشفناهوش..».

فقلت لها: «يدوبك أنا فهمت دلوقت لما كانت الراهبات الكبار يقولوا لى إللي ماشفناهوش في الأرض، حنشوفه واحنا في السماء».. وبالمناسبة الآباء السواح باستمرار بيعطونا بركة وبيجوا يصلوا عندنا في الدير في كنيسة الست العدرا وأحياناً رينا يسمح بأن الآباء الكهنة أو بعض زوار الدير يثثوفوهم..

يحكى أحد الآباء الكهنة :

«حضرت ذات يوم إلى الدير للقيام بخدمة القدس الإلهي ودخلت كنيسة العذراء: وعند قيامي بفتح ستار الهيكل، وجدت شخصاً واقفاً في المذبح متوسط العمر.. نحيفاً.. يرتدي جلباباً قصيراً. فسألته: «إنت مين؟»

فأجاب: أنا سائح من سواح عجيبة جاء أحضر معكم القدس وفعلًا حضر القدس واتناول وعند صرف ملاك الذبيحة،رأيته يرتفع إلى أعلى وهو يردد: قدوس.. قدوس.. واختفى عن عيني.. وبعد إنتهاء القدس، خرجت من الكنيسة وأخبرت أمّنا الرئيسة فعلمت منها أنها شاهدته وقد سبق لها رؤيته مع إخوته في عجيبة.. وفي شغف لمعرفة المزيد عن حياة هؤلاء العمالقة في الروح، كنا نطرح على أمّنا الغالية العديد من الأسئلة، وكانت بعد إلحاح غريب علينا..



وهذا يذكرنى بما ورد فى سيرة القديس الأنبا أنطونيوس أبو الراهب الذى كان يعاين الكثير من الرؤى، ولم يكن يريد أن يتحدث عنها: «ولكنه عندما كان يصرف وقتاً طويلاً فى الصلة متوجباً ومحيراً، ويضغط عليه الذين معه بالأسئلة، فكان يضطر إلى الكلام كأب لا يستطيع أن يخفى شيئاً عن أبنائه، وكان يعتقد أنه طالما كان ضميره حالصاً فإن شرح هذه الأمور ينفعهم لكي يعرفوا أن النسك أتى بثمار جيدة، وأن الرؤى كثيراً ما تكون عزاء عن اعتابهم..»

هل السواح لهم درجات كبيرة وصغرى؟

السواح لهم درجات في السياحة زي الرهبنة، وكل مجموعة لها كبير تستشيره، ولهم رئيس عليهم كلهم.. والإرشاد والقوانين عندهم للتقدم في الروحيات والفضائل.. لما ينضم واحد جديد من السواح، يصلوا مع بعض ويقعدوا يحكوا عن رينا والسماء.. ويعلمونه نظائرهم..

كيف ينتقل السواح من مكان إلى آخر؟

أحياناً الناس إلى عندهم نقاوة ومحبة كبيرة لرينا، تنتقل فعلاً بالجسد وأحياناً بالروح. بس الروح مش بتخرج من الجسد ولكن بتبقى أقوى من الجسد.. فالروح تسيطر على الجسد وتأمره، فتقدر تروح المكان الفلاني أو غيره.. فالسياحة ممكن تكون بالروح وممكن تكون بالجسد وبالروح.. لما الآخرين يشوفوه بهيئته الكاملة ولو حد لمسه يحس بلحمه وشحمة، تبقى سياحة بالجسد والروح؛ لكن في حالة السياحة بالروح، يحسوا به فقط بالروح.

فى السياحة إلى بالروح والجسد:

طبعاً دي قوة رينا بتنقلهم، مرة سحابة نورانية زي مركبة يركبوها.. مرة يلاقوا نفسهم طايرين.. إما قوة رينا شايلاهم أو الملايكة، وبنسمع صوت زي فو فو فو من السرعة إلى بيتنقلوا بها للمكان إلى حيروه..



أتذكر حكاية قالها لنا والدى عن ابن عمه، كان عايز يتربى لكن أهله ضغطوا عليه وجوزوه.. فى موسم الحصاد كان يسهر عند شونة القمح يصلى ويسبح ويضرب ميظانيات طول الليل.. ففى مرة وهو بيضرب ميظانيات شاف سواح طاييرين فى الجو وملايكه شايلاهم وبيقولوا: «قدوس قدوس قدوس» وبعدين طلعوا لفوق واختفوا.. ومرة تانية نزلوا وصلوا معاه نصف الليل وبعد كده كانوا باستمرار ينزلوا ويصلوا معاه.

**إيه إللي خلاهم فى درجة السياحة، يعني ليه رينا اختارهم
يبقوا سواح؟..**

أهم حاجة بتوصلهم للسياحة:

البساطة ونقاوة القلب والحبة الكبيرة.. وعندهم إيمان قوى..
ومافيش عندهم ذات خالص.. ما فيش عندهم الأنما.. وعندهم حياة
الشكر والرضى والتسليم.. حياة كلها حب وبذل.. فى الشغل مثلاً
كل واحد يسبق أخوه فى حفر الجور.. فى تقليم الشجر.. فى الري..
وقد سجل لنا التراث الآبائى أحاديثٍ تتشابه مع ما روتة لنا أمنا
الغالية، فنقرأ ما كتبه القديس مقارنة الكاتب عن مقابلته مع الآباء
السواح فيقول:

«ذهبت إلى مدينة الإسكندرية لأقضى بعض حوائجى وهناك
قابلنى رجل لا أعرفه، وعلى كتفه آلة صناعة البستان ومعه من
ثمار، وسألنى بأن أذهب معه إلى منزله، فمضيت معه.. وهناك
لم أجد سوى حصيرة، ووعاء فيه ماء، وكتاباً موضوعاً على كرسى
وسراجاً فيه زيت ومنديلًا فيه رغيف من الخبز اليابس.. قدم لي ماء
أولاً، ثم انتصب بعد ذلك للصلوة فصليت معه.. وبعد أن أتم صلاته،
أحضر ذلك الرغيف اليابس وقليلًا من الملح وسألنى أن أكل، فأكلنا
معًا.. ودخلتى العجب فرغيف الخبز أكلنا منه ولم ينقص منه شيء».



ثم بدأ يسألنى عن الكتب المقدسة وما فيها من آلام المسيح ويشرح تفسيرها و كنت أسمع منه ولا أقدر أن أجيبه لما فيه من روح الله . ولما كان الصباح وهو لم ينم . أخذ آلتنه وخرج إلى كرمته . وأعطاه مفتاح منزله وقال لى: أخرج أنت وأقضى ماتريده من حوائجك وعد إلى منزلى فإنك تكون عندى إلى عشرة أيام . فأخذت منه المفتاح وتوجه هو إلى عمله .

أما أنا فقد مضيت إلى البيعة للصلوة وتناول الأسرار . فوجدت فيها رهباناً قديسين كنت أعرفهم .. فلما رأوني . فرحاوا بي وسائلوني : أين أنت نازل؟ فقلت لهم صفة ذلك الرجل . فتعجبوا ولم يعرفوه . فسألوا عنه الرجل الذي كان قيماً بالبيعة لأنه خبير بكل سكان المدينة فلم يعرفه . فكان ذلك عجباً ..

ولما فرغت من القداس . أردت العودة إلى المنزل ولكنني لم أجده وتعبت متحيراً لا أدرى كيف أذهب . فتفكرت وقتلت أمضى وأجلس على الطريق في المكان الذي تقابلت معه فيه بالأمس ..

وبالفعل لم أجد أجلس في ذلك المكان إلا قليلاً وإذ بذلك الرجل قد أقبل علىّ . فتطلع وأبصرني فقال لى: لم خرجت إلى هنا؟ فأعلمه بجميع ما نالني في ذلك اليوم فقال لى: أساءت إلى اليوم . لما فعلت هذا؟ فكنت لا أريد أن يعرف أحد موضعى ..

ثم مثشت وأنا أتبعه حتى دخلنا المنزل وفعل مثل المرة الأولى وأقمت عنده ثلاثة أيام ونفس رغيف العيش لم ينقص منه شيئاً وعندما أردت الانصراف قال لى: ألم أقل لك إنك ستقييم عندى عشرة أيام؟

«أنا أمضى معك اليوم إلى كرمك لأبصره وأنظر عملك».»
فقال لى: قم وأمشى . وخرج أمامي وأنا أتبعه حتى خرجنا من باب المدينة وإذا بثلاثة رجال لابسين لباسه ومعهم أداة مثل أداته وقالوا له: قد أبطأت علينا، أنهض.



البابا شنودة حبيب الآباء السوام

فأسرع وهو يقول لى: يامقارة أمش خلفنا. فمشيت وأنا أريد أن أكلمهم، وهو وإياهم لا يلتفتون إلى: وأنا لا أعلم إلى أين يذهبون إلى أن جاء وقت صلاة الساعة الثالثة من النهار فإذا نحن قد أشرفتنا على عين جارية ونهر ماء لا يعرف أحد آخره وحوله شجر من النخل والعنب والزيتون والتين والرمان. فصلوا وأخذوا الأداة التي معهم وجعلوا يكرمون في تلك الأشجار ولا يأكلون من ثمارها...

فدنوت من الرجل الذي كنت نازلاً عنده. وقلت له: هؤلاء القوم شركاؤك في هذه الروضة لم لا يكلموني؟ فقال لي: هم يعرفونك، لكنهم يقولون إنك لا ت يريد أن تكون معهم مقيناً. فقلت: إنهم يعملون أعمالاً لا أعرفها. أنا مشغول بما أنت عارف، فإني أكتب كتب البيعة وأريد بذلك عمارتها، فأجدد ما قدم منها.

وأقمت ذلك النهار كله معهم، فلما كان وقت صلاة التاسعة أكلت من ثمار ذلك الشجر. وكانت أكثر من الأكل منها ولا تُشبّعني. فقلت لذلك الرجل: إن ثمرات هذا الشجر لا تشبع المجائع. فقال: إن اهتمامك هو بطعم العالم. وتركت الاهتمام بالعمل الصالح، والطعام الروحاني أوجب لك من ذلك. وللوقت علمت أن القوم صالحون فدنوت إليهم أريد أن أبارك منهم وطلبتهم فلم أجدهم. وبقيت في الروضة وحدى أطوف فيها بينما ويصارا ولا أدرى أين ذهب. وأقمت على هذا الحال عاماً كاملاً أكل ولا أدرى من يجاوبني. وقلت لقد فعل الله معى مثل قدسيه وأسكننى الجنة وهو الذي بعث لى هؤلاء القوم الذين رأيتم.....